تعاليم في السياسة الخارجية الاميركية

مذكرات الرئيس نيكسون: الحرب الحقيقية (ترجمة د. سهيل زكار)، دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٣، ٤٦٤ صفحة.

يقع كتاب «الحرب الحقيقية» في ٤٦٤ صفحة من القطع العادي، اضافة الى ١٢ صفحة (مرقّمة أبجدياً) أعدّها المترجم كمقدمة للكتاب، استهدف منها، كما قال «انارة السبيل أمام القارىء العربي، ليحسن التعامل مع محتويات هذا الكتاب» (ص ـ ل)؛ وقال أنه أقدم على ترجمة هذا الكتاب «نظراً لأهمية محتوياته... ولمكانة مؤلفه الذي أمضى من عمره ثلث قرن يعمل من موقع القرار في الولايات المتحدة» (ص ـ ج). وقال مؤلف الكتاب، ريتشارد نيكسون: «هذا الكتاب هو آخر ما أنتجته ... بعد استقالتي من الرئاسة ـ من ٩ آب [اغسطس] ١٩٧٤ حتى ٩ شباط [فبراير] ١٩٨٠ ـ ولقد كتبت خلال هذه السنوات الخمس ونصف السنة مذكراتي، وهذا المجلّد؛ فالثلث قرن الذي قضيته في الحياة العامة كانت له أصداء كثيفة ودروس كبيرة؛ وأنا أحاول، الآن، تقديم هذه الدروس لتساعد الغرب على مواجهة تحديات السنوات المقبلة. وجاء كتاب المذكرات بمثابة نظرة نحو الماضي، في حين جاء هذا الكتاب بمثابة تطلّع نحو المستقبل» (ص ٤٥٨).

ينتمي الرئيس نيكسون الى مدرسة في السياسة الأميركية ترى أن التاريخ المعاصر ليس مؤلفاً «من حرب باردة تلاها انفراج بين الجبارين؛ ولا هو صراع شرق / غرب حلّ مكانه صراع شمال / جنوب. انه يتألف، أساساً، من ' صراع الحرية مع الشيوعية ' ؛ وضياع البعد الأيديولوجي في خضم الحسابات السياسية مسؤول عن تراجع النفوذ الأميركي» (د. غسان سلامة، «الايديولوجيا والسياسة الخارجية [الاميركية]»، **السياسة الاميركية والعرب**، بيروت: مؤسسة دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢، ص ٢٥٧. وتعرض الدراسة الاتجاهات الايديولوجية المسيطرة في الحزب الجمهوري)؛ ففي انتخابات مجلس النواب التي دفعت نيكسون الى الحياة العامة (١٩٤٦)، كان شعار «معاداة الشيوعية، فقط، المناسب من بين الأشياء... وحقّق الجمهوريون المتطرفون السيطرة على مجلسي النواب والشيوخ، لأول مرة، منذ ١٩٣٠... ففي كاليفورنيا... انتخب ريتشارد ميلهاوس نيكسون الى مجلس النواب، وشن حملة عديمة الضمير، ملمّحاً الى أن عدوه الشيوعية السرية. ولم يكن وحيداً» (Brogan, Hugh; *The Pelikan History of the United States of America,* London: Penguin Books, 1988, pp. 609 - 610)؛ اذ رأى نيكسون، في كتابه موضوع العرض، «أن الصراع بين ' الثورة ' الأميركية و' الثورة ' الشيوعية هو صراع بين مجتمع حرّ، ومجتمع خاضع للسيطرة» (ص ٣٢٢)؛ وأن «المهمة الملحّة، والمباشرة، التي يواجهها المدافعون عن الحرية في السنوات المقبلة: أن يحافظوا على بقائهم؛ وببقائهم يبقون الحرية ذاتها على قيد الحياة؛ وما لم يحافظ الغرب على بقائه خلال العقود القليلة المقبلة، فان المدنية الغربية كما نعرفها، بكل مثلها وحضارتها وتطلعاتها الكبيرة، ستنسحق في غبار التاريخ؛ وبابقاء هذه الأفضلية واضحة في الذهن، يستطيع الغرب أن يحافظ على بقائه؛ أمّا بدونها، فقد يشكل فجر القرن الحادي والعشرين الفصل الأول لعصر جديد للبربرية على نطاق عالمي» (ص ٤٤١).

وفي عهد الرئيس نيكسون تمّ التوصّل مع الاتحاد السوفياتي (١٩٧١) الى توقيع أول اتفاقية للحدّ من انتشار الأسلحة الاستراتيجية (سالت ـ ١) متوِّجة أولى الخطوات العملية للانفراج بين العملاقين، والتي تطوّرت، في نهاية عهد الرئيس الأميركي، رونالد ريغان، الى اتفاقيات تخفيض الاسلحة الاستراتيجية.